نقص فيها كما يقول هؤلاء المعترضون وانما نقول إن تلك قد سبقت فيها الشرائع على طريقة تناسب عقول البشر واستعدادهم اذ ذاك وهي غير مؤبدة فناسب ان تكون كذلك حتى يترقى الانسان الى أعلا مقاماته مما تطوح به اليه خلقته وفطرته المخصوصة وحينئذ يناسب ان يشرع له دين بالغ في التحقيق اقصى غاياته فكان الامر كذلك بدين محمد (ص) وشرعه　　(لها بقية)

تاريخ علم الاجتماع

التربية والامهات

أنشدنا الشيخ معروف الرصافي شاعر العراق الاجتماعي لنفسه ببيروت في المحرم سنة ١٣٢٧

هي الاخلاق تنبت كالنبات　　إذا سقيت بماء المكرمات
تقوم إذا تعهدها المربي　　على ساق الفضيلة مثمرات
وتسمو للمكارم باتساق　　كما اتسقت أنابيب القناة
وتنعش من صميم المجد روحا　　بازهار لها متضوعات
ولم أر للخلائق من محل　　يهذبها كحضن الامهات
فحضن الأم مدرسة تسامت　　بتربية البنين أو البنات
وأخلاق الوليد تقاس حسنا　　بأخلاق النساء الوالدات
وليس ربيب عالية المزايا　　كمثل ربيب سافلة الصفات
وليس النبت ينبت في جنان　　كمثل النبت ينبت في الفلاة

* * *

فيا صدر الفتاة رحبت صدرا　　فأنت مقر أسنى العاطفات
نرالك إذ ضممت الطفل لوحا　　يفوق جميع الواح الحياة
إذا استند الوليد عليك لاحت　　تصاوير الحنان مصورات

لأخلاق الصبي بك انعكاس ... كما انعكس الخيال على المراة
وماضربات قلبك غير درس ... لتلقين الخصال الفاضلات
فأول درس تهذيب السجايا ... يكون عليك يا صدر الفتاة
فكيف نظن بالابناء خيرا ... إذا نشأوا بحضن الجاهلات
وهل يرجى لاطفال كمال ... إذا ارتضعوا ثدي الناقصات
فما للأمهات جهلن حتى ... أتين بكل طياش الحصاة
حنون على الرضيع بغير علم ... فضاع حنو تلك المرضعات

* * *

أأمّ المومنين اليك نشكو ... مصيبتنا بجهل المومنات
فتلك مصيبة يا أمّ منها ... «تكاد تغيض بالماء الفرات»
تخذنا بعدك العادات دينا ... فاشقى المسلمون المسلمات
فقد سلكوا بهن سبيل خسر ... وصدوهن عن سبل الحياة
بحيث لزمن قعر البيت حتى ... نزلن به بمنزلة الاداة
وعدوهن اضعف من ذباب ... بلا جنح واهون من شذاة
وقالوا شرعة الاسلام تقضي ... بتفضيل الذين على اللواتي
وقالوا ان معنى العلم شيء ... تضيق به صدور الغانيات
وقالوا الجاهلات اعف نفسا ... عن الفحشا من المتعلمات
لقد كذبوا على الاسلام كذبا ... تزول الشم منه مزلزلات
أليس العلم في الاسلام فرضا ... على ابنائه وعلى البنات
وكانت امنا في العلم بحرا ... تحل لسائليها المشكلات
وعلمها الذي اجل علم ... فكانت من اجل العالمات
لذا قل ارجعوا ابدا اليها ... بثلثي دينكم ذي البينات
وكان العلم تلقينا فاضى ... يحصل بانتياب المدرسات
وبالقرطاس من كتب ضخام ... وبالقلم المدد من الدواة
الم تر في المسلمان الفيد قبلا ... اوانس كاتبات شاعرات

وقد كانت نساء القوم قدما　　يرحن الى الحروب مع الغزاة
يكن لهم على الاعداء عونا　　ويضمدن الجروح الدامیات
وكم منهن من اسرت وذاقت　　عذاب الهون في اسر العداة

***

فماذا اليوم ضر لو التفتنا　　الى املاكنا بعض الفتات
فهم ساروا بنهج هدى وسرنا　　بمنهاج التفرق والشتات
نرى جهل الفتاة لها عفافا　　كأن الجهل حصن للفتاة
ونحتقر الحلائل لا لجرم　　فنؤذيهن أنواع الاذاة
ونلزمهن قعر البيت قهرا　　ونحسبهن فيه من الممات
لئن وأدوا البنات لقد قبرنا　　جميع نسائنا قبل الممات
حجبناهن عن طلب المعالي　　فعشن بجهلهن مهتكات
ولو عدمت طباع القوم لؤما　　لما غدت النساء محجبات
وتهذيب الرجال أجل شرط　　لجعل نسائهم متهذبات
وما ضر العفيفة كشف وجه　　بدا بين الاعفاء الاباة
فدعي عنك الاعراب فهي　　وان وصفوا لدينا بالجفاة
فكم برزت بجهلهم الغواني　　حواسر غير ما مأثوبات
وكم خشف بمربعهم وظبي　　يمر مع الجداية والمهاة
ولولا الجهل ثم قتلت مرحى　　لمن ألفوا البداوة في الفلاة

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان ﴾

اهدانا المعلم عبدالحميد الفراهي (من العلماء في الهند) بضع رسائل في تفسير سور متفرقة من القرآن العزيز سماها بما ذكر في العنوان. وهي سورة التحريم والقيامة والشمس والعصر والكافرون والمسد أو « تبت » وقد ألقينا على بعض هذه الرسائل لمحة من

النظر فاذا طريق جديد في أسلوب جديد من التفسير يشترك مع طريقنا في القصد إلى المعاني من حيث هي هداية إلهية ، دون المباحث الفنية العربية ، ولكنه لا يفسر كل آيات السورة وكلماتها ولا يتكلم على ما يفسره بالترتيب وإنما يتكلم عن المسائل الكلية والمقاصد التي تهدي اليها الآيات كلاما عاما مبسوطا مفصلا معدودا بالأرقام. فمن فصول تفسير سورة التحريم : (١) نظام السورة وموقع آياتها (٢) سنة الله في الاحتساب (٣) عمود السورة هو الاحتساب والتشهير له (٤) دين الفطرة هو الاعتدال بين الفسق والرهبانية (٥) تفرق الفسق والرهبانية (٦) نزول القرآن حسب احسن المواقع (٧) شأن نزول هذه السورة حسب الكليات (٨) شأن نزول آيتين ١ — ٢ حسب جزئيات الواقعة والفوائد الكلية منها وهي ست. الخ وان للمؤلف لفهما ثاقبا في القرآن وان له فيه مذاهب في البيان وطرائق في الاستطراد منها القريب والبعيد وإنه لكثير الرجوع باللغة إلى موادها والصدور عنها وبيان من شواهدها فقد كتب في تفسير كلمة « صغت » من قوله تعالى « ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما » اكثر من صفحة على انه قد صنف كتابا في مفردات القرآن كما فعل الراغب الاصفهاني . وإن أدري أفسر القرآن كله على هذا النمط هو يشتغل بذلك الآن ويريد طبع تفسير كل سورة عند إتمامها . وقد رأيت فيما قرأت ذكر كتب أخرى له في القرآن والدين كالمفردات وتاريخ القرآن والامثال الإلهية وأصول الشرائع فعسى أن يتفضل باخبارنا عنها أهي تامة أم لا ، أطبع منها شيء أم لا ؟

هذا وقد أرسل الينا عدة نسخ من تفسير بعض السور لاجل بيعها عندنا وهي مطبوعة طبعا حجريا عن خط فارسي حسن فمن أحب ان يطلع عليها فليطالبها من ادارة المنار وثمن تفسير سورة التحريم قرشان وماعداه ثمنه قرش او قرش ونصف

* * *

﴿ رحلة الحبشة ﴾

هذه الرحلة من أحسن الرحلات أسلوبا وفائدة وفكاهة ألفها بالتركية صادق باشا المؤيد المظفر الفريق الأول بالجيش العثماني للسلطان عبد الحميد بأمره وهو الذي أرسله الى نجاشي الحبش بكتاب منه فكتب ما رآه وشاهده في طريقه وفي البلاد

والمواقع التي نزل بها لاسيما الصومال وما ارتآه واستنبطه من المسائل العسكرية والاجتماعية وما علمه من التقاليد والعادات مع شيء من التاريخ القديم والحديث عن الحبشة فجاءت رحلة جامعة لكثير من الفوائد المتنوعة من كل فن وذكر في آخرها الوقائع الحربية بين ايطاليا والحبشة مفصلة وختمها بذكر من نال شرف صحبة النبي صلى الله عليه وسلم من الحبش رجالا ونساء . وقد ترجمها بالعربية رفيق بك العظم وحتي بك العظم وطبعتها شركة طبع الكتب العربية على النسق الذي طبعت به في التركية مزينة بالصور والرسوم ومنها صورة النجاشي بلباسه الرسمي ومتصلا بها خريطتان احداهما رسم فيها الطريق الذي مر به والثانية رسمت فيها بلاد الحبش . وقد زادت صفحات هذه الرحلة على ٣٢٠ وثمنها اثنى عشر قرشا صحيحا

وانا ننقل شيئا من كلامه عن مسلمي الصومال وتعلقهم بالدولة العلية . قال في سياق كلامه عن جيبوتي حاضرة مستعمرة الصومال الفرنسية مانصه

«ومنذ خرجنا الى البر أخذ الاهالي وكلهم من المسلمين يفدون علينا أفواجا مرحبين بنا بعبارات الاحترام والتعظيم ولم يكتفوا بذلك بل انتظرونا بينما كنا عند الوالي وه آتو يوسف» خارج المحل وعند ماخرجنا رافقونا مهللين مكبرين واستمروا كذلك كلما نخرج يرافقونا من محل الى آخر ويتهزون كل فرصة لاظهار سرورهم العظيم من ورودنا لتفرهم فاذا طلبنا مركبة يجري العشرات منهم لاحضارها واذا سألناهم الطريق يقدم مئات انفسهم للقيام بخدمتنا وما كنا نحتاج لهم لأن الوالي كان عقب وصولنا عين سكرتيره ليكون (مهاندارا) لنا مدة اقامتنا في جيبوتي ولكن اعتذرت عن ذلك شاكرا انسانيته واكتفيت بجنود الشرطه الذين خصصهم لخدمتنا

« وبعد قليل من وصولنا الفندق تكأكأ المسلمون بعضهم على بعض في الردحة الكائنة امام الفندق وأخذ يزداد عددهم كثيرا فكانوا لايقنعون برؤية الوفد المرسل من قبل خليفة الاسلام مرة واحدة بل كانوا يريدون أن يروه كثيرا على قدر استطاعتهم واستمر الزحام على هذا المنوال امام المنزل الى مابعد العشاء »

ثم ذكر انه قبل السفر من جيبوتي آذنه خادم الفندق بقدوم رؤساء بعض القبائل لزيارة الوفد السلطاني . قال

« هذا وقد غاب الخادم قليلا ثم جاء ومعه الزائرون وكان عددهم ثمانية وهم رؤساء قبيلتي عيسا ودانجالي وهم سمر الوجوه لون البعض منهم يميل للجوزي وكلهم طوال القامة متناسبو الاعضاء تجللهم سمات الوقار والمهابة ويلبس البعض قميصا طويلا وعلى رأسه طاقية والبعض ليس عليه سوى (فوطه) وهو مكشوف الرأس . وشعرهم الكث فوق رؤوسهم يشبه العمامة المدورة الكبيرة يضعون في خلاله سهما طويلا مصنوعا أغصان الاشجار مثل (الدبوس) الذي يربط به السيدات الغربيات قبعاتهن على شعورهن . ويستعملون هذا السهم لحك جلد رؤوسهم عند اللزوم لانه لا يمكن وصول أصابعهم لجلد رؤوسهم بسبب كثافة الشعر . وكان بعضهم وهم الذين كانوا يترددون على الحجاز يتكلم اللغة العربية جيداً والباقون لا يعرفون منها إلا قليلا

وبعد المصافحة والسلام اخذوا يدعون وهم وقوف على الاقدام للحضرة العلية السلطانية وابلغني انه سيصل مساء وفود من طرف القبائل القريبة من جيبوتي للتسليم على الوفد السلطاني . ثم جلسوا فصاروا يسألون عن احوال الاستانة مستفسرين عن عدد سكانها وعن مساجدها الجامعة والمحلات المباركة فيها وعن الوجهة التي أقصدها وسبب سفري اليها

« وكسوة هؤلاء الرؤساء بسيطة جدا والبعض منهم حافي القدمين والبعض يلبس في رجله نعلا مثل النعال الحجازية . ومع كل ذلك ترى الانسان يشعر بهيبتهم ووقارهم حال رؤيته لهم . وسمات الشجاعة والبسالة الظاهرة على وجوههم تجعل كلا منهم شبه تمثال للحرب والكفاح صنع من (البرونز)

« بينما كنا نتجاذب اطراف الحديث اذ جاء الموسيو بونهور والي الصومال الفرنسية لرد الزيارة ومعه حاشيته والكل مرتدون اردیتهم الرسمية وكان يمشي أمامه مركبة الوالي فارسان من جنود الشرطة فلما رأى الوالي الموما اليه رؤساء القبائل الصومالية هش في وجوههم وصافحهم جميعا يدا بيد وسأل عن أحوالهم وصحتهم ولم يمض قليل من وصول الوالي حتى جاء أيضا (آتو يوسف) قنصل الحبشة في جيبوتي وبعد ان

مكث الوالي برهة استأذن بالذهاب مذكرا إياي بالاجتماع عنده في دار الحكومة مساء لحضور المأدبة التي أعدها اكراما للوفد السلطاني وقد كان الوالي دعاني ومن كان معي لهذه المأدبة يوم وصولنا الى جيبوتي »

ثم قال بعد كلام في حال البلد وشؤونها

« وفي الساعة العاشرة على الحساب الشرقي سمعت انغاما وأصواتا آتية من بعيد وبينما أنا أفكر في ماعسى أن يكون ذلك إذ أخبرت بورود وفد قبائل عيسا فخرجت إلى شرفة الفندق فرأيت جمهورا من الناس نحوا من خمسمائة ذوي ألوان نحاسية كبيري الاجسام متناسبي الاعضاء مسلحين بالحراب والهراوات ويكبرون مرة وينشدون الأناشيد الحربية مرة أخرى وجماهير الناس تمشي معهم محتاطين بهم للتفرج عليهم وبعد أن وصلوا أمام الفندق أخذوا يسلمون علينا بلسانهم ولما انتهوا من السلام تحلقوا وصاروا يغنون ويرقصون والبعض منهم كانوا يتبارزون داخل تلك الحلقة ويمثلون حروبهم بأصوات خشنة مدهشة وبأوضاع خفيفة وسرعة عجيبة مما يدل على انهم اقوام حربيون أولو بأس شديد وميل للحرب والطعان . وبعد ذهاب هذا الوفد أتى وفد الدانغاليين وبعدهم وصلت وفود العرب الوطنيين بطبولهم وزمورهم ثم انصرف الجميع شاكرين لما لقوه منا من الاكرام وكانت قد دنت الساعة الثامنة على الحساب الافرنجي فلبست الكسوة الرسمية البيضاء وذهبت أنا ورفيقي لحضور المأدبة التي دعينا اليها » اه المراد

وفيه من العبرة ان للدولة العلية وسلطانها نفوذا معنويا في نفوس جميع المسلمين لم نحسن الانتفاع منه ولا النفع به في الماضي فعسى أن ننتفع به في هذا العهد الجديد الذي دخلنا فيه وهو آخر الرجاء في حياة هذه الدولة فعسى ان لا يقطعه أصحاب النفوذ بالمنازعات الجنسية والأهواء الشخصية . وفيه أيضا ان الوالي الفرنسي يعامل أولئك الناس الذين يعدهم متوحشين بالاحترام ليؤنسهم بحكمه ويأمن جانبهم ويكسب مودتهم ودولتنا تحتقر أمثالهم في اليمن والحجاز والعراق فينبذل حيهم لها بغضا وميلهم اليها نفورا وإعراضا فعسى ان لا تعود إلى ذلك في هذا الزمان

وقد انتقدنا على الرحلة ذكر الشهر الذي سافر فيه المؤلف (وهو نيسان) دون

ذكر السنة في أولها وجريانه على ذلك في اثنائها حتى انتهت في ١٢ تموز (يوليو) ولكن يعرف القارئ أن الرحلة كانت سنة ١٨٩٦ م من ترجمة براءة الوسام الذي اهداه النجاشي الى صادق باشا وترجمة المكتوبات التي ارسلها اليه نظار النجاشي وآل بيته

***

﴿ عقود الجوهر . في تراجم من لهم ٥٠ تصنيفا فما كثر ﴾

نشرنا في آخر الجزء الماضي اعلانا لجميل بك العظم صاحب المعارف ببيروت عنوانه « ذيل لكشف الظنون » علم منه انه يعنى منذ ١٦ سنة بجمع مافات صاحب كشف الظنون من أسماء الكتب وما حدث بعده منها . وقد استحسن في اثناء بحثه ان يضع كتابا في تراجم المكثرين من التصنيف الذين لم خصونا مصنفا فمئة فما كثر وقد أتم الجزء الأول من هذا الكتاب وسماه « عقود الجوهر » وطبعه وهو يذكر العالم ترجمة مختصرة ثم يذكر مصنفاته مرتبة على حروف المعجم فجزاه الله خيرا . وقد اقترحت عليه في بيروت أن يجعل الذيل رأسا فيؤلف كتابا مستقلا في اسماء الكتب والفنون فعسى أن يلقى من المساعدة مايرجح ذلك عنده

***

﴿ الاشتقاق والتعريب ﴾

قد علم قراء المنار في العام الماضي ما كان من أعضاء نادي دار العلوم من المناظرات في مسألة التعريب . وقد عني الشيخ عبد القادر افندي المغربي أحد محرري جريدة المؤيد في أثنا ذلك بوضع كتاب مستقل في المسألة وطبعه في هذا العام فبلغ زهاء ١٥٠ صفحة بقطع كتاب الاسلام والنصرانية . وقد ترجم المؤلف كتابه بقوله فيه « يبحث في مايعرض للغة العربية من تكاثر كلماتها بواسطتي الاشتقاق والتعريب » وأن هذا الاخير طبيعي في لغتنا وفي غيرها من اللغات » وان استعمال المعرب لايحط من قدر فصاحة الكلام والاستشهاد على ذلك » فهو اذا مؤيد الرأي القائلين بجواز التعريب والتصرف في اللغة بحسب الحاجة بل توسع في ذلك بما لا يوافقونه كلهم عليه فيما نظن

ودعم كلامه بضروب من الامثلة والشواهد والدلائل لم يسبقه اليها الباحثون وقال في أواخر الكتاب ما نصه :

نتائج وملاحظات

قد تحصل معنا أن الكلمات التي تستعمل اليوم في اللغة ينطق بها المتكلمون بتلك اللغة — قسمان قسم عربي محض وقسم دخيل . والدخيل أنواع : منه ما أدخله أهل اللغة أنفسهم إلى لغتهم قبل الاسلام كسندس وابريق . ويسمى في الاصطلاح معربا . ومنه ما أدخله المولدون في صدر الاسلام ويسمى مولدا . ومنه ما أدخله المحدثون بعد هذين الدورين ويسمى محدثا أو عاميا . والطريقة في احداث النوعين الأخيرين المولد والعامي — قد تكون الاشتقاق : كالعربية والبارود والسقية . وقد تكون التعريب : كالبوس والبازهر والماهية وقد تكون التصرف في الاستعمال : بأن تستعمل الكلمة على خلاف المعنى المستعملة فيه عند العرب : كالقطر والقطائف .

والدخيل بأنواعه الثلاثة لا يحط من قدر الكلام العربي إذا وقع فيه وان كان في أصله غير عربي لما قدمناه من الأدلة على ذلك عند الكلام على التعريب ، والأدلة المذكورة تصلح أن تكون مقدمات منطقية نتيجتها « ان الكلمات العربية المعربة عربية أو بقوة العربية » حتى لا يكون ثم فرق في صحة الاستعمال بينها وبين تلك التي تكون عربية الأصل : بحيث يصح لك أن تستعمل كلمة « رصاص » الأعجمية المعربة في كل موضع تستعمل فيه كلمة « صَرَفان » العربية . وما يدرينا أن صرفان وأمثالها من الالفاظ القديمة التي نحسبها عربية والتي لا رائحة فيها للاشتقاق من مادة عربية — غير عربية في أصلها وإنما هي دخيلة .

وقد ذكرنا في جملة تلك الادلة دليلا لا نزاع في صدق دلالته : وهو ان علماء اللغة أنفسهم حصروا شروط فصاحة المفرد في ثلاثة أمور : خلوصه من تنافر الحروف ومن الغرابة ومن مخالفة القياس ولم يشترطوا في فصاحته قط أن يكون عربيا بل لا شائبة فيه للعجمة .

بقي أن نبحث في الكلمة الدخيلة التي تود معها كلاما خلوصها مما ذكره علماء

البلاغة كان كلامك فصيح المفردات . وعليك بعد ذلك ان تراعي سائر ما اشترطه أولئك العلماء في فصاحة الكلام و بلاغته . حتى إذا فعلت كان كلامك فصيحا بليغا.

لا يكون كلامك فصيحا إذا أودعته من الكلمات العربية ما كان غريبا عن افهام المخاطبين أو ما تنبو عنه اذواقهم وتجافى طباعهم مثل أن تقول « وكان الطهاة يغرفون ألوان الطعام بالقشليل » والقشليل كلمة معربة عن قفليز الاعجمية . ومعناها المغرفة — كما لا يكون فصيحا إذا أودعته من الكلمات العربية المحضة ما كان من بابة تلك الكلمات : كأن تقول « أتانا مختالا في مشيته . منفشلا لاحيته » تعني منفشا لها . أو تقول « لحاه الله من رجل عفنجش » أي فظ جافي الطباع . ومن هذا القبيل الكلمات الانكليزية أو الالمانية مثلا التي تكون مخارج حروفها صعبة متنافرة يتعذر أو يتعسر علينا النطق بها . ولم نعهد مثلها في مخارج لغتنا . حتى اذا اضطررنا إلى ادخال كلمة من هذا الصنف في لغتنا كان علينا حينئذ ان نشذبها ونهذبها ونوفق بينها و بين أوزان لغتنا ما استطعنا الى ذلك سبيلا . كي تواتينا و يسهل علينا النطق بها . والا كان علينا أن نهجرها ونعد الكلام الذي يتضمنها غير فصيح . كما اذا تضمن كلمة متنافرة مثلها من الكلمات العربية الاصل كالهمخ وهو اسم نبات . قيل لأعرابي أين تركت ناقتك؟ قال تركتها ترعى الهمخ . وكأن تقول لآخر : اياك أن تتزوج الهمقعة بضم الهاء وتشديد الميم المفتوحة . تعني الحمقاء الورهاء . (١)

واعلم أن الكلمات الدخيلة في لغتنا مهما كان اصلها ترجع إلى قسمين : قسم مدلوله الجواهر والاعيان مثل نرجس ولجام . وقسم مدلوله المعاني والاحداث مثل البوس : فكلمات القسم الاول إذا شاعت بيننا . وحلت في اسماعنا وتداولتها الخاصة كما تداولتها العامة . وتنزهت عن أن تكون من « الفاظ السفلة » كما سيجيء

(١) المنار : ان بعض ما مثل به من الغريب ليس مما يثقل على اللسان كمنفشل ولكنه غير مألوف لعدم صقله بالاستعمال فهو لا ينافي الفصاحة . وما كان ثقيلا كالهمخ الذي يذكرونه في كتب البلاغة انما ينافي مثله الفصاحة ويكره استعماله اذا كان له مرادف يقوم مقامه والاحسن استعماله عند الحاجة اليه ورأيت اكثر ادباء عصرنا غافلين عن هذا وذاك

في قول ابن المقفع — ينبغي أن يجوز لنا استعمالها وادماجها في كلامنا: لأن الكلمة التي من هذا القبيل إما ان لا يكون لها مرادف في لغتنا أو لها مرادف مهجور وحينئذ يكون الوجه في استعمالها ظاهرا . وعذرنا فيه مقبولا . وإما أن يكون لتلك الكلمة مرادف معروف ومشهور فيكون لنا الحق في أن نستعملها ايضا اقتداء بأهل اللغة انفسهم الذين كانوا يتركون كلماتهم العربية الى مرادفاتها من الكلمات المعربة الدخيلة مثال ذلك كلمة « كوسج » الاعجمية فانهم لا يكادون يطلقون على الكوسج سواها . وقلما تراهم يستعملون كلمة الاثط العربية . بل اذا وردت هذه في كلامهم فسروها بالكوسج . لكونها أشهر منها واعلق بأذهان الناس كما يفسر شراح الحديث كلمتي « الدجر » و « اللباء » العربيتين بكلمة اللوياء الاعجمية المعربة

وقد كثر استعمال الدخيل والاعراض عن الاصيل في كلامهم كثرة تشعر بأن هذا الصنيع طبيعي في اللغة وضرورة لا يمكن دفعها . بل يشبه أن يكون قياسيا لأهل اللغة من ورائه غاية محمودة : هي توسيع نطاق لغتهم وتسهيل أمرها على مارسها

هذا في كلمات القسم الأول الذي مدلوله الجواهر والاعيان . اما القسم الثاني الذي تدل كلماته على المعاني والاحداث كالبوس فهذا ربما ضر الإستكثار منه فيما أظن : اذ يكون مدرجة لضياع اللغة ومسخها وتحويلها عن اصلها . وقلما تجد العرب نقلوا إلى لغتهم فعلا أو مصدرا أو اسلوبا خاصا من أساليب كلام الاعاجم . وشاهد ذلك معاجم اللغة ودواوين آدابها وان كان شيء من ذلك فهو قليل جدا ككلمتي « الهرج . والنفاق » الحبشيتين . (١)

واكثر ما كان حدوث هذا النوع من الكلمات في زمن ترجمة الاصطلاحات العلمية في العصر العباسي . أما في زمن الجاهلية فلعله لم يتخط القبائل التي عاشت مع الاعاجم وكثر امتزاجها بهم كغسان ولخم وجذام . ومثل هذا لا يصلح حجة للقياس والجواز العام . نعم أن اللغة بمجموعها جواهر واحداثا محولة عن لغة اعجمية كما اثبتناه

---

(١) المنار : الكلمتان عربيتان ومعنى الأولى الفتنة التي يحدث فيها تداخل واضطراب وقتل وقول ابي موسى ان الهرج في لسان الحبشة القتل لا يدل على ان العرب اخذتها عن الحبشة وربما كان العكس . والثانية مشتقة من النافقاء (راجع ص ٨٨٥ م ١١)

في صدر هذا الكتاب . ولكن هذا في تحول اللغة وتولدها المتوغل في القدم . لا في التحول التدريجي الذي يفهم من إطلاق كلمة التعريب . والذي كان يحصل على ألسنة العرب بعد أن قامت لغتهم بنفسها واستقلت بأصولها وقواعدها فانهم اذ ذاك ما كانوا يرجعون في وضع كلمات الاحداث والمعاني إلى الاستعانة بلغات غيرهم . وانما يرجعون الى فضل ذكائهم وذلاقة لسانهم . وحسن طريقة الاشتقاق في لغتهم . فهم يضعون أو يشتقون للمعاني التي تحول في نفوسهم من الكلمات ما يغنيهم عن التعلق في ذلك على سواهم . أما الجواهر والاعيان . فقد يتعذر أو يتعسر عليهم أن يضعوا لها كلمات . بعد ان ضرب المستبضعون والتجار في طول جزيرتهم وعرضها . وهم ينادون باسم الخيار واللوبيا والباذنجان والكوب والاريق والمسك والبنفسج والسندس والإستبرق والفيروز والبلور واللجام والدانق والدرهم والدينار والعربون الى غير ذلك اسماء الادوات والفرش والماعون . وقد ضاق ذرع العرب بهذه الاسماء . وأعجزتهم كثرتها فاضطروا الى أن يرجعوا بها ويلقوا حبلها على غاربها اه المراد منه

وثمن الكتاب خمسة قروش وهو يباع في المكاتب المشهورة

باب الخطب والآداب

نصيحة

﴿ لمسلمي بيروت عامة ، وفتيانهم الشجعان خاصة ﴾

انني في كلامي عن البلاد السورية قد فضلتكم على غيركم ، ورجوت منكم فيها مالم أرجه من سواكم ، وانما كتبت ما اعتقدت ، بحسب ما رأيت واختبرت ، تنشيطاً للعاملين ، وتنبيهاً للخاملين ، ذلك بأنني رأيت من احترام الحرية عندكم مالم أر مثله في طرابلس ولا دمشق ولا غيرهما من البلاد ورأيت